

محاضرة رقم / 12

• العدالة :-

يقيم أوغسطين تمييزاً بين العدالة لدى الفرد والعدالة في الدولة متأثراً بأفلاطون, والانسجام المتوخى لديه؛ شبيه بانسجام أجزاء الجسم الإنساني , فإذا تحققت العدالة وعم السلام بين أعضاء الجسم الاجتماعي يمكننا القول: إنَّ الغاية الأساسية للتجمع البشري قد انجزت وتحققت. وكذلك يميز أوغسطين بين العدالة الاجتماعية والعدالة المطلقة؛ وبين القانون الدنيوي والقانون الأبدى:

أولاً:- القانون الدنيوي : يدفع الأفراد إلى التخلي عن مصالحهم الشخصية من أجل مصلحة عامة ومشتركة.

ثانياً:- القانون الأبدى: هو الذي يقضي بتوافق القوانين المدنية الخاصة مع المعايير والقواعد الثابتة التي في المدينة المقدسة "مدينة الله".

ولذلك فإن "مواطن مدينة الله يعرف غالباً من العدالة التي يطبقها في بلده الخاص, ويتوافق مع قوانين هذا البلد؛ ويحاول فقط نشر السلام المدني في العلاقات بين الامم... إن إيمانه في المدينة المقدسة يقوي عدالته في المدينة التي يعيش فيها , فإن خضوعه للقوانين يجد حدًا لا يمكن تجاوزه في متطلبات إيمانه, فهو لا يطيع قيصر إلا بمقدار ما يطيع قيصر الله. المدينة المقدسة هي مدينة المختارين من الله قبل أن يفرقهم الموت ثم يجمعهم .

• في أصل السلطة وطبيعتها:-

يرى أوغسطين أن المجتمع الأرضي أو المدني إنما يرتبط بالنظام والإرادة الإلهية من أوجه عدة منها :-

أولاً: إن كل سلطة تنبثق عن الله: فمن الله يكون مبدأ كل سلطة وإن كان الإنسان يتحالف مع

قرينه لكي يختاروا زعيماً لإدارتهم وهو ما يؤسس المدينة الأرضية ؛ إلا أنه غير كاف لكسب

الشرعية لهذا السلطان. من الدقيق أن نقول: إن هؤلاء الحُكَّام يحصلون على وظيفتهم عبر الانتخاب

أو الحظ أو الوراثة؛ لكنهم لا يكتسبوا السلطة إلا من الله الذي ترك لهم المسببات الثانوية لتقوم بدور التفضيل والاختيار أو الخضوع. بينما السلطة في جوهرها وفي أصلها مستمدة من مشيئة الله.

ثانياً: الله هو المنظم لكل شيء ولا يترك الناس دون عناية: يعي أنه من المستحيل أن يترك ممالك الأرض ومدنها بلا رعاية منه. وحتى صور الاستبداد ما هي بمشيئة من الله وفق عناية, ون كانت غامضة لدينا, إلا أنها, في تصور أوغسطين تحمل حكمة يجب أن نخضع لها. نحد في نهاية المطاف مع أوغسطين؛ أنه كان يميل لخضوع سلطة المادة إلى سلطة الروح, لأنها الوحيدة التي تكفل العيش بهناء وسلام وطمأنينة, وتلك هي مهمة المؤسسة الدينية التي تأخذ على عاتقها وظيفة التطوير الروحي لمؤمنها من المسيحيين.